٨. في « المثلث العربي » بفلسطين

معركة بين العراقيين والاسرائيليين

وفي الزرقا اتضحَ لي ، في الحال ، أني أخطأت فحسبتُ مثلثاً عسكرياً ما كان في الواقع مثلثاً سياسياً . صحيحٌ أن سورية وشرقي الأردن (ولقد صارت تعرف حديثاً بالمملكة الاردنية الهاشمية) واسرائيل التقت عند مثلث تشكل المنطقة المحيطة بملتقى الأردن واليرموك جنوبي بحيرة طبريا ذروته ، ولكن لم يكن ثمة غير قليل من النشاط الحربي ، ولم أجد أيما قوة عراقية هناك . كان ثمة ، بدلاً من ذلك ، كما أخبرني قائد الموقع ، قوة سورية ينبسط جناحها الأيسر على بلدة سَمَخ . وعبر الاردن ، على الضفة الغربية ، كانت قوة اردنية صغيرة على اتصال بالجيش السوري . وعلى أية حال ، فباستثناء حرب العصابات التي شنّها فوزي القاوقجي ، الذي عرفناه من قبل في ثورة ١٩٣٦ بفلسطين وثورة رشيد عالي عام ١٩٤١ ، لم يشهد ذلك القطاع أحداثاً ذات شأن . وكانت قاعدة فوزي

ورجاله ، آنذاك ، قرب الناصرة ، وكانت القوات الاسرائيلية منهمكة في استعادة تنظيمها بعد انتهاء الحرب مع المصريين.

وكان المثلث العربي الحقيقي – كما علمت – هو تلك المنطقة التي تطوقها الجيوش المحيطة بطول كرم وجنين ونابلس . وخط الهدنة الحاضر (١٩٥٠) يعتنق هذه المدن الرئيسية ويمتد في اتجاه الشرق من نقطة تبعد نحواً من ميل واحد شمالي جنين الى الحدود الاردنية على نهر الاردن . والحقّ ان الحدود التي رسمتها الامم المتحدة تكاد تجري في محاذاة خط الدفاع العربي ، تقريباً .

وفي ذلك الحين كانت المصاعب قد بلغت ذروتها . فقد تمّ لقوات اسرائيل المسلحة تفوّق غامرٌ في العَدَد والعُدد . وهيمنت تلك القوات ، بالطائرات التي حصلت عليها من بلدان اوروبة الغربية والشرقية والولايات المتحدة ، على مقاليد الجوّ . وفوق ذلك فقد كانت تملك مصفحات ثقيلة حديثة في حين لم تكن القوات الاردنية والقوات السورية تملك غير سيارات مصفحة خفيفة . صحيحٌ أن العراقيين كانت لديهم بعض الدبابات القليلة ، ولكنها لم تكن قادرةً على الصمود في وجه دبابات شيرمان و« الدبابات الصليبية » Crusaders الاسرائيلية . وزاد الطين بلةً أن اسلحة السوريين والاردنيين والعراقيين لم تكن موحّدة . فقد كان السوريون يصطنعون سلاحاً فرنسياً ويطلقون ذخيرة فرنسية ، في حين كان الاردنيون والعراقيون يصطنعون اسلحة بريطانية وذخيرةً

بريطانية . وكانوا جميعاً مفتقرين الى الذخائر افتقاراً جدياً . وكان الجيش الاردني يملك ، على ما عُرف في ما بعد ، اثنتي عشرة رصاصة لكل رجل من رجاله ، ليس غير ، عند اعلان الهدنة !

وعلى أية حال ، فقد كانت القوات العربية حول طبريا والمثلث العربي على أتمّ الحذر . فقد كان معروفاً أن الاسرائيليين يعززون قواهم أمام المواقع السورية والأردنية جنوبي بحيرة طبريا ، ولكن حرب العصابات المزعجة بقيادة فوزي القاوقجي الذكية البارعة شلّت نشاطهم . والحق ان قوات فوزي نادراً ما زادت على مئتين وخمسين رجلاً في أيما وقت من الأوقات . وفيما اتخذ من موقع قريب من الناصرة قاعدة لرجاله ، راح يجوب ارجاء فلسطين الشمالية كلها ، من الحدود اللبنانية الى ضواحي حيفا . وكان رجاله منظمين تنظيماً رائعاً ومجهزين تجهيزاً حسناً بالاسلحة الاوتوماتيكية ووسائل النقل الآلية التي غنموها من الاسرائيليين . ولم يكن لديهم أيما سلاح جوي — وهو نقص كان خليقاً به ان يهزمهم آخر الامر — ولكنهم بذلوا في الاسابيع التي تلت عقد الهدنة بين مصر واسرائيل* جهداً كبيراً لصدّ الهجمات الاسرائيلية الكاسحة على « المثلث » وعلى القوات العربية القليلة العاملة قرب سَمَخ .

وكان القاوقجي يتتبع تكتيك حرب العصابات

* وقعت الهدنة في ٢٤ شباط ١٩٤٩ .

المعروف ، والذي يتلخص بكلمتي : « إضرِبْ وانسحِبْ » . ولكنّ فوزي – وهو لبناني أشقر فارع الطول – كان فارساً خليقاً به ان يوقع البهجة في قلب « جب ستيورات » * وكان يعرف كل تلٍ وكل وادٍ من تلال فلسطين وأوديتها . فكم من مرةٍ استدار متعقباً الجنود الاسرائيليين وهاجمهم من خلاف ، حيث لم يكونوا يتوقعونه على الاطلاق . وكانت هذه المناورة تنتهي دائماً بضربٍ من المطاردة يثير روح الدعابة عند العربي ويُبهجهـــا . وفي بعض الروايات الموثوقة ان فوزي وكبار اعوانه قضوا مرةً ساعاتٍ بكاملها فوق قمة كثيب مجاور وهم يهدرون بالضحك فيما كانوا يراقبون تشتت القـــوات الاسرائيلية وهزيمتها المنكرة .

وفي اوائل شباط ، وكانت محادثات الهدنة قد استُهلت ، بذل الجيش الاسرائيلي جهداً قوياً لتحسين مركـزه من طريق الهجوم على رأس « المثلث العربي » في جنين . وكانت الهدنة قائمة ، قانونياً ، منـذ السابع عشر من تشرين الثاني عام ١٩٤٨ ، **ولكن قبل ذلك التاريخ وبعده على السواء كان الصهيونيون يلقون تأييداً وتشجيعاً من جانب مندوب الولايات المتحدة في الامم المتحدة ، الذي كان يرئس ، آنذاك ، مجلس الامن ايضاً . ليس هذا فحسب ، بل ان الساناتور اوستن** Austin **حال بين بعض الدول الاخرى**

* هو جيمس لبويل براون ستيورات (١٨٣٣ – ١٨٦٤) احـد القادة العسكريين الاتحاديين في الحرب الاهلية الاميركية .

[المعرب]

وبين ادانة اسرائيل لخرقها المتكرر اتفاقات ما قبل الهدنة الموقعة في رودس . وحين استغل الاسرائيليون هدنة تشرين الاول فاحتلوا النقب خارقين بذلك احكام مشروع برنادوت لم يتورع مندوب الولايات المتحدة في هيئة الامم عن تأييد اسرائيل ، وصرح بقوله : « ان حكومته تعارض في اقتطاع ايما جزء من رقعة الدولة الاسرائيلية ما لم توافق اسرائيل هي نفسها على ذلك » !

وإذ وجد الاسرائيليون مثل هذا « الشيك الابيض » في يدهم ، راحوا يتخطون كل الحواجز الاخلاقية والقانونية الدولية . وفي استهتار كامل بحقوق الآخرين طفقوا يغيرون على الاراضي العربية ههنا وهناك ويضمونها الى دولتهم. ولم يكن ليردعهم عن ذلك غير ما كانوا يلقونه احياناً من مقاومة عربية فعالة . حتى اذا اصطدموا بشيء من هذه المقاومة رفعوا عقيرتهم بالشكوى من « العدوان » الى الولايات المتحدة وهيئة الامم المتحدة . ووجد كثير من المراقبين الدوليين في لجنة الهدنة المختلطة ان من المتعذر عليهم العمل في هذا الجوّ ، فاستقالوا من وظائفهم وعادوا الى بلادهم . لقد حال الصهيونيون بينهم وبين أداء واجبهم في ميدان القتال ، وسرقوهم كلما حاولوا أن يصرفوا شيكات رواتبهم في الاراضي الصهيونية . والحقّ ان الاميركيين الذين وفدوا على اسرائيل مشبعين بالعطف على الصهيونيين والثقة بعدالة قضيتهم رجعوا الى الولايات المتحدة بعد بضعة

أشهر وقد عصف في جوانبهم بغض مرير لليهود جميعاً ، باستثناء الذين ثبت لدى اولئك الاميركيين ، من طريق المعرفة الشخصية ، أنهم من ذوي الاعتدال والأنصاف. ولقد اجتمعت الى احد اليهود الاميركيين – وهو رجلٌ بارز في مدينته – إثر عودته من اسرائيل ، فقال لي متحسراً متأوهاً :

« ولكنّ تلك الحثالة ليست حتى من البشر ! »

وكان الهجوم على جنين ذا خطر خاص لأنه كان آخر تهديد حقيقي للمثلث العربي . ولقد وقع ، شأنَ معظم الهجمات الصهيونية ، تحت جنح الظلام . ولكن الليل ، في جنين ، خانَ اليهود وغدر بهم .

وكانت القوات العراقية المرابطة حول كثبان جنين منتشرةً من بُرجين الى عرّانة ، على مسافة تبلغ نحواً من ميلين . والى الشرق من طريق جنين – حيفا كانت تقوم مستعمرتان صهيونيتان صغيرتان . وكانت هاتان المستعمرتان هما « يامون » و « كفر دان » . واذ كانتا ، ظاهرياً ، مستعمرتين زراعيتين فقد استمدتا حاجتهما من الطاقة الكهربائية من محطة روتنبورغ القائمة عبر الاردن . (مما تحسن الاشارة اليه هنا أنه في خلال الحرب الفلسطينية سُمح للقرى والمدن الاسرائيلية بأن تستمدّ حاجتها من الطاقة الكهربائية من الاراضي الأردنية) وكانت شوارعها ومنازلها تتلألأ عادةً بالانوار الساطعة ، بعد غروب الشمس .

وفي تلك الليلة بالذات ، ليلة ١٤ شباط ، في ما أذكر ،

لاحظ المراقبون العرب ان أضواء الشوارع في تينك المستعمرتين الصهيونيتين كانت قائمة ، وأن المنازل كانت مهجورةً في ما يبدو . وعند الساعة الثامنة حُملت هذه الانباء الى مقر القيادة العليا للقوات العراقية ، واستعدت المواقع العراقية الأمامية لكل طارىء . وكانت تلك المواقع كناية عن خنادق أو « أجحرة ثعالب » Foxholes حُفرت عميقاً في سفوح التلال بحيث تهيمن على المداخل المؤدية الى البلدة والى مقرّ القيادة . والى جانب البنادق ذات الحراب كان العراقيون المحتمون في تلك الخنادق يملكون مدافع خفيفة من طراز « لويس » وبضعة مدافع ثقيلة من طراز « فيكرز » . وكانت على قمة الكثيب شبه قلعةٍ محوطةٍ بأكياس الرمل وبعدد من الخنادق وأجهزة الاضواء الكشافة . وكان نحوٌ من خمسين جندياً يرابطون هناك . أما المواقع الأمامية المتناثرة فكان كل منها يضم جنديين أو ثلاثة جنود في العادة .

وعند الساعة العاشرة والنصف خيم الصمت على المكان ، وبلغ التوتر ذروةً مقلقة . كانت القرى المتلألئة عادةً بالنور مظلمةً كلها في ناحية الغرب ، وكان ضبابٌ دانٍ يزحف من جانب البحر الأبيض المتوسط ، فيزيد السكينة ثقلاً ويشيع الوحشة في الجو كله . وفي محاذاة الكثيب تحرّك الجنود العراقيون ، محترسين حذرين ، في خنادقهم ، محملقين بأعينهم ، محاولين أن يكتشفوا حركةً ما وسط الظلام . ولم يكن

القمر متوقعاً قبل ساعات الصباح الأولى ، وكان الضباب يغشى النجوم . وغدت التربة السمراء رطبةً ، نديةً ، باردةً جداً ، فهي تلصق بأيديهم ، فيُضطرون الى ازالتها عنها قبل ان يمسكوا ببنادقهم .

وينبغي ان تكون الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة ببضع ثوان عندما ابصر اول جندي عراقي الجماعة الزاحفة امامه . وفي الحال أقحم صفارته في فمه واطلق صفرةً مدوية ، وافرغ من مدفع «لويس» الذي يحمله فيضاً من اللهب والرصاص . وفي ثانيتين اثنتين اشتعلت المنطقة المحيطة بـ « كفر دان » بضوء ساطع ازرق مبيضّ . واخيراً أُوقفت ثلاث شاحنات مدافع مضادة للطائرات ذات اضواء كشافة عند نهاية الشارع ، حيث يبدأ الكثيب ، وكشفت اضواؤها القلعة ومواقع المدافع العراقية . وكذلك كشفت الاسرائيليين المهاجمين الذين جثوا ، الآن ، على ركبهم ، وامطروا الارض والقلعة بوابل من نيران مسدساتهم الاوتوماتيكية . وكانت وجوههم وايديهم قد سُوّدت على احدث الاساليب التي تصطنعها فرق الكوماندوس البريطانية . وكان من الجائز ان لا يُروا على الاطلاق لولا ان كشفتهم الاضواء المضادة للطائرات ، وكان تعمل من ورائهم .

ولكن الاضواء الكاشفة العراقية ما لبثت ان نشطت الى العمل ، فانطلق الاسرائيليون ، محدودبين مطأطئي الرؤوس ، وقد ظهرت معالم اجسادهم واضحةً وكأنما يجرون

عـــلى مسرح من المسارح . وحتى حين تحركوا عبر اعشاش المدافع الاوتوماتيكية او صعّدوا في الكثيب بدت معالمهم جليةً للعيان لأن بنادق العراقيين وحرابهم كانت تتعقبهم . وتقول بعض التقارير ان عدد الجنود الاسرائيليين الذين اشتركوا في الهجوم يناهز الألف .

والواقـــع ان بعض هؤلاء تمكنوا من الوصول الى القلعة فعلاً . كانوا مقاتلين مختارين ، وذوي شجاعة ، ولو لم تكن تحتل قمة الكثيب نفسها كتيبة عراقية لم تفد على ميدان القتال إلا منذ فترة يسيرة اذن لكان جائزاً أن يوفق اولئك المقاتلون الاشداء الى انتزاع الكثيب والموقع من ايدي المدافعين عنها . لقد اقتحموا المراكز العراقية الامامية وسحقوها في الدقائق القليلة الاولى ، على الرغم من أن ضحاياهم كانوا عشرين مقابل جندي عراقي واحد ، وانتهوا الى القلعة وخنادقها في مدى خمس عشرة دقيقة ، لأن معركة حامية كانت تدور عندما انقضّت طلائع الكتيبة العراقية الجديدة بحرابها على الاسرائيليين في تفانٍ مبتهج طروب . لقد اكتُشف الهجوم الاسرائيلي بعد بضع ثوانٍ من تمام الحادية عشرة . فلم تبلغ الساعة الحادية عشرة والنصف حتى كانت فلول الاسرائيليين الباقين على قيـــد الحياة قد ولت الادبار هابطـــة الكثيب ، مجتازةً خنادق القوات العراقية ، معرضةً نفسها لوابلٍ من نيران مدافعها ، لتصل آخر الامر الى الشاحنات التي كانت تنتظرها بـــين منازل

المستعمرة . وكانت اضواؤهم الكشّافة قد اغمضت عيونها حالما شرعوا في التراجع ، ولكن الاضواء العراقية الكشافة ظلت تسطع وتتوهج ، فهي تمكّن القوات العربية من إصلاء اليهود المنهزمين ناراً حامية على طول خط ارتدادهم الى الطريق التي تظللها الاشجار . والواقع ان الاسرائيليين تركوا وراءهم ثلاثمئة وعشرين رجلاً بعضهم قتلى وبعضهم جرحى ، واربع شاحنات (اثنتان منها تحتويان على ذخائر حربية) ووحدة من وحدات الاضواء الكشافة ، وشاحنة مسلحة بمدافع « مورتر » لم تستعمل قط في ذلك اللقاء القصير .

وبعد شهر تقريباً قام الصهيونيون بمحاولة جديدة في العقبة من اجل الحصول على كسب جديد يضاف الى مكاسبهم الاقليمية السابقة ، على الرغم من ان المرء قد يظن ان حافزهم الى ذلك لم يكن غير الجشع المحض . وتفصيل ذلك ان اسرائيل تملك مرفأين ممتازين أنشأهما البريطانيون في حيفا وتل ابيب . ولم تكن المملكة الاردنية تملك غير ميناء العقبة العتيق القائم عند رأس خليج العقبة . ولولاه لكانت تلك المملكة مطوقة بالبر من جميع اطرافها . وعلى الرغم من ذلك فقد حاولت اسرائيل ان تستولي عليه . وانما وقع ذلك في الثامن من آذار ، بعد نحوٍ من اسبوعين انقضيا على توقيع الهدنة مع مصر .

وتقوم العقبة عند تلك النقطة التي ينخفض فيها ذلك

الفلق الجيولوجي المسمى « وادى عربة » الى ما دون مياه خليج العقبة ، ويستمرّ تحت البحر الاحمر حتى ينبثق من جديد في الاراضي المصرية . بيد انها ليست الموطن الاوحد الذي ينخفض فيه وادي عربة الى ما دون سطح البحر . ففي أريحا ، حيث الطريق بين القدس وعمان تجوز جسر أللنبي فوق نهر الاردن ، يصل الوادي الى حضيضه المنخفض ألفاً ومئتي قدم تقريباً تحت سطح البحر . اما في بحر الجليل (بحيرة طبريا) فيبلغ انخفاضه نحواً من سبعمئة قدم تحت سطح البحر . وانما ينطلق نهر الاردن (او « النهر الذي يجري نزولاً ») من الجداول المنبثقة من جبل حرمون ووادي البقاع ، فتجتمع مياهه في بحيرة الحولة ، ويتمعّج بضعة اميال ليندفع بعد ذلك الى سلسلة من المضايق ودوّامات الانهر تسلمه متعثراً الى تلك « الادغال » القائمة على ضفافه الخصيبة ، ومن ثم الى البحر الميت ذي الثروة المعدنية .

ويتخذ نهر الاردن سبيله في محاذاة وادي عربة . وهو نهرٌ تاريخي ، لأن وادي عربة موطنٌ تاريخيّ . فهنا وُجدت بقايا الانسان القديم الذي يرقى الى العصر الحجري ، قرب الجليل ، كما عُثر على عظام بعض الفيلة والاسود . وعلى طول جنبات المضايق التي توشك ان تكون عمودية يبدو التنضّد الطبقي Stratification الذي ينهض دليلاً على ان حيناً من الدهر قد تقضّى كان وادي عربة خلاله تحت

سطح البحر ، ويكشف عن العصور المتعاقبة التي انبثق اثناءها من تحت الماء ليغدو براً من جديد .

وفي العقبة ، يندفع وادي عربة الى الساحل الرملي الضيق قبل ان يغوص في الخليج . وهنا تؤلف جبال النقب الكوارتزية * المخططة مثل سكر القند (او سكر النبات) اساساً للمضايق الغرانيتية التي تجعل التسلق عسيراً ، حتى على المعزاة . والوادي العميق المتعرج ذو الجنبات الشديدة الانحدار يكاد يكون دائماً في الظل ، وهو حافلٌ بالصخور المنفصلة البالغة الضخامة . والى نقطة تبعد مئة ميل او يزيد الى الشمال ، كان نهر الاردن قد خسرَ نفسه في البحر الميت ، فليس ينساب الآن في المجرى الضحل غير ما اجتمع من مياه الامطار . الا ان الجبال تشهد في بعض الأحيان فيضاناً فجائياً مدمراً ، يُنزل الصخور المنفصلة الضخمة من قنن التلال : حجارة هائلة في حجم المنازل تتعثر وتتدحرج في صدر الفيضان الاسمر المسوّر ، الحافل بالانقاض والنفايات ، والمادر تهداراً عنيفاً فيما هو يهبط الوادي مندفعاً غامراً كل ما يعترض سبيله حتى يبلغ الخليج ويرمي في أحضان النسيان . وكم من رجلٍ قضى نحبه في وادي عربة هذا . فمرّتين اثنتين حاولت الحكومة البريطانية ان تنشيء طرقاً مرصوفة بالحصباء في قرارة الوادي . ولا تزال بعض الفلذ المعدنية الصغيرة الممزقة تبدو للعيان ، ههنا

* الكوارتز Quartz ضرب من الصوان . [المعرب]

وهناك ، على صفحة الرمل . واليوم تثب سيارات الجيب التـــابعة للجيش الأردني فوق جوف الوادي طوال عشرين ميلاً من الخيفة والحذر – في موسم الامطار – قبـل ان تصعّد في طريق شديـــدة الانحدار تؤدي آخر الأمر الى منبسط النقب المرتفـــع ، والى الطريق المؤدية الى النقب الأشتر ومعان .

والى الغرب من وادي عربة تقوم اسرائيل ، وجبـال النقب الغربي . وليس ههنا شيء . لا ماء ولا تربة. ولكن ثمة مأوى صياد عربي ، ونبعٌ صغير لا تصلح مياهه للشرب الا حين يبلغ موسم الأمطار ذروته . وعبر رأس الخليج تقع الاراضي المصرية وقرية « أمّ رَشرَش » بوصفها النهاية الشمالية لطريقٍ تؤدي عبر جبال سيناء الى البحر الابيض المتوسط . ولو قـد أراد احدٌ ان يسلك الطريق الاقصر مـــن العقبة الى البحر الابيض المتوسط اذن لسلك هذه الطريق ، لانها تتصل عند الجانب الآخر من الجبال بالطريق الممتدة ما بين العريش وغزة .

وهي شأنَ الطرق جميعاً مجازٌ ذو اتجاهين . والى شمالي خط الحدود كما رسمته هدنـة ٢٤ شباط ١٩٤٩ تقوم قرية العوجة الفلسطينية السابقة . وهي تقع على الطريق المعبـدة التي تمتد الى الموقع الجنوبي الاسرائيلي الحصين في بئر السبع . والعوجة مركز لمنطقة مجردة مـن السلاح وفقـــاً لأحكام اتفاقية الهدنة المصرية الاسرائيلية التي نصّت على احكام خاصة

بتلك المنطقة * .

وحوالى مطلع آذار ، فيما كان مندوبو اسرائيل والاردن قد توصلوا الى اتفاق خاص بالهدنة وقعهُ كلا الفريقين في ٣ نيسان ، دخلت العوجة من بير السبع قوات اسرائيلية مزودة بالدبابات ، والمدفعية السيارة ، والسيارات المصفحة ، وناقلات الجنود . واخترقت القوات القرية ثم انعطفت نحو الطريق المؤدية الى غزة ، وبعد ميـــل او نحوه عادت فانعطفت نحو طريق قديمة تقود الى بيرَين . وكانت هذه الطريق تجري في موازاة سكة حديدية مهجورة سايرت القافلة العسكرية الاسرائيلية حتى جبل السُّبحة ، قبل ان تغيب عن الانظار . واجتازت القافلة الاراضي المصرية مسافة ميلٍ واحد من بيرين . وكان ذلك خرقاً خطيراً لاحكام الهدنة . صحيح ان الصهيونيين لم ينقطعوا يوماً عن خرق تلك الاحكام منذ ان دخلوا المنطقة المجاورة للعوجـــة . ولكنهم هذه المرة بالغوا في العـــدوان ، فغزوا الاراضي المصرية نفسها .

---

* جاء في الفقرة الاولى من المادة الثامنة ما نصه :

« ان المنطقة التي تنتظم قرية العوجة وما جاورها ... يجب ان تجرد من السلاح . ويتعين على القوات المصرية والاسرائيلية جميعاً ان لا تقربها بحال من الاحوال . وان رئيس « لجنة الهدنة المختلطة » ... سوف يأخذ على عاتقـه مهمة التأكد من ان الفريقين يلتزمان احكام هذه المادة . » سلسلة معاهدات الامم المتحدة ، المجلد ٤٢ ، سنة ١٩٤٩

وفي ليل ٦-٧ آذار سلكوا الطريق المتجهة شرقاً نحو خليج العقبة معتدين بذلك على حرمة الحدود المصرية. وفي صباح اليوم السابع من اذار دخلوا قرية أم رشرش وطردوا سكانها منها مضرمين النار في منازلهم. وبعد انقضاء اسبوع على هذا العدوان اخبرني مهندس اسكتلندي من مهندسي التعدين كان يقطن هو وابنه، قرية أمّ رشرش، قائلاً:

« ان اولئك المجرمين ما كانوا يمزحون. لقد أخرجوني من بيتي، ونهبوه أمام عينيّ. انا لا أدري أين ولدي، ولكني أحسب أنه سليمٌ في التلال. »

وفي اليوم الثامن من آذار شعرت حامية العقبة الهزيلة بالعدوان الاسرائيلي من طريق بعض العرب الذين حملوا اليها نبأه ووصفوا لرجالها ضخامة القوة اليهودية المغيرة والاسلحة التي زُوِّدت بها.

والعقبة ليست بلدةً ذات شأن سواء من حيث الاتساع او من حيث الثروة. لقد صهرت النحاسَ، في تاريخها القديم، لفراعنة مصر. ثم إن الملك سليمان أطلق عليها اسم إيلات * عندما كانت السفن التجارية القادمة من المحيط الهندي وارض مصر تحمل البضاعة عبر البحر الاحمر او القنوات التي تصل النيل بالبحر الاحمر، تلك القنوات التي وُجدت على نحو يكاد يكون موصولاً منذ الالف الثاني قبل الميلاد، والتي أفاد المهندس الفرنسي دي ليسبس من آخر

* او ايلة كما تدعوها المصادر العربية القديمة. [المعرب]

قناة منها ، في حفر قنال السويس الحاضرة .

وبعد مجيء الرومان صارت العقبة تعرف بـ « ايلاتا » ، واكتسبت جداراً بحرياً حجرياً . حتى اذا سقطت رومة عادت فعرفت بالعقبة كرةً أخرى ، وسكنها جماعة من التجار العرب ، ومن بعدهم الاتراك .

وبنى الاتراك قلعة حصينة في العقبة ، ولكنها لم تصمد في وجه السفن الحربية البريطانية وبنادق العرب المقاتلين مع الكولونيل لورانس . اما اليوم فتكاد القلعة تكون خربة كالجدار البحري ، ولكنها كليهما دليلٌ شاهد على ماضيها المجيد . وفي ما عدا ذلك تقوم في العقبة اليوم محطة تبريد صغيرة يُحفظ فيها السمك المصيد في الخليج ، ومحطة تضاهيها في الصِغر لتوليد الكهرباء ، وهي تصطنع أيما ضرب من ضروب الوقود تقريباً ، ابتداءً من الحطب العائم على وجه الماء الى الكيروسين . وثمة كذلك فندق صغير يديره رجلٌ عربي كان في وقتٍ ما مهرباً للمسكرات في نيو جيرزي .

أما البلدة نفسها فتتألف من مئة منزل تقريباً قائمة في محاذاة زاوية الكثبان التي يخترقها وادي عربة عند مصبه . وعلى منتصف الطريق الهابطة من سفح الكثيب ، ووسط غيضة من النخيل ، ينهض مسجد صغير ذو مئذنةٍ أعلاها مخروطيّ الشكل ، وسطحها من حديد مُغَلْوَن* (مزيبق)

* galvanized نسبة الى لويجي غالفاني (١٧٣٧ ـ ١٧٩٨) الفيزيائي الايطالي الذي اكتشف بتجاربه ان الكهرباء قد تنشأ عن العمل الكيميائي .
[المعرب]

وسكان البلد صيادو سمك وتجار صغار .

وعلى مسافة خمسين ياردة ، تقريباً ، من الجدار البحري الروماني ، ووصيفه الحجري الاقل فعالية ، على الرغم من أنه احدث من الجدار عهداً ، يقوم بناء مربعٌ مطلي بالكلس ينتظم مكتب محافظ البلدة ، ومدير شرطتها ، وثكنة تضمّ أربعة رجال من حرس الصحراء التابع للجيش الاردني ، وبعض الغرف للضيوف غير المنتظَرين . يضاف الى ذلك مطبخ يشرف عليه عربي فارع الطول مخيّب الآمال . واياً ما كان فقد كان هذا البناء هو حصن العقبة وخط دفاعها الاوحد .

ولكن كان ثمة تليفون ايضاً . فلم تكد الحامية الرباعية او الخماسية (اذا اضفنا الى الجنود الاربعة قائدهم ، وكان برتبة رقيب) تتثبت من صحة الانباء التي نُقلت اليها عن الغزو الاسرائيلي حتى نصب أفرادها مدافعهم من طراز «لويس» على سطح القلعة ، مولين ظهورهم حدود المملكة العربية السعودية التي تبعد عن مقرهم بضع ياردات ليس غير ، واستعدوا للدفاع عن القلعة في وجه الغزاة بالغاً ما بلغ عددهم . فيما حاول عامل التليفون ان يتصل بقيادة القوات الاردنية العليا في عمان .

وعند الساعة التاسعة صباحاً تقدمت القوات الاسرائيلية عبر طريق ام رشرش واقتربت من الحدود عند وادي عربة . وفي ذلك الحين كان جناحها الأيمن على مبعدة ثلاثين ياردة ، تقريباً ، من مياه الخليج ، في حين كان جناحها

الايسر يستدير حول الطريق الضيقة القذرة التي تمتد من شارع العقبة الرئيسي الى رأس الخليج عند مأوى صياد السمك . وبين وادي عربة والبلدة وقلعتها تقوم ارض منبسطة مرتفعة بعض الشيء تتحدر نحو البحر . وفي الوقت نفسه ، يمتدّ هذا المرتفع الرملي عبر الطريق المؤدية الى النقب ، ويغدو محطاً صالحاً للقاذفات الخفيفة . ولقد خلف البريطانيون هناك ، عند نهاية الحرب العالمية الثانية ، مطاراً مخرباً بعض الشيء ولكن في الامكان استخدامه عند الاقتضاء ، كما خلفوا بناءً حكومياً .

وفي تلك الاثناء كان عامل التلفون في العقبة قد وُفق الى الاتصال بالموقع العسكري في معان ، فسارع هذا الى ابلاغ القيادة العليا في عمان النبأ . ونشط غلوب باشا للعمل . وجُمع حرس الصحراء من جميع المواقع المجاورة للعقبة وأمروا بالالتحاق بالحامية المدافعة عن القلعة . ثم ان غلوب أشعر القيادة البريطانية في مصر بالحالة . وكانت معاهدة ١٩٤٥ تفرض على كل من بريطانية والمملكة الاردنية ان تهرع الى نجدة الاخرى حين يتهددها عدوٌ بخطر . ولقد كانت ههنا حالة من حالات الخطر . ومع ذلك فقد بدا وكأن حليفة الأردن سوف تصل لنجدتها بعد فوات الاوان .

وفي القلعة ، كان قد انضمّ الى حاميتها المؤلفة من خمسة رجال مايجور بريطاني ذو قوة بالغة وبأس شديد ، هو جيوفري كروكر Crocker وكان قد لمعَ نجمهُ في حملة

بورما عندما قضى نحواً من ستة اشهر خلف الخطوط اليابانية وأقضّ مضاجع الجند الياباني بغاراته المحكمة ، فنال من اجل ذلك وسام D.S.O. البريطاني *

كان رجلاً نحيلاً فارع الطول ذا شاربٍ اسود غير مهذّب . وكان يتنشق السعوط على نحو موصول حتى لتغدو مناديله كاكيّة اللون . وكان قد قام بمأثرة حديثة العهد قبيل انسحاب المصريين من الفالوجة ، وبعد توقيع الهدنة بيومين . وتفصيل ذلك ان هذا الضابط البريطاني اصطحب جندياً عربياً وتسلل عبرَ اسرائيل طوال يومين اثنين قبل ان يصل الى المكان الذي رُكمت فيه الذخائر الحربية المصرية التي استولى عليها الصهيونيون . وكانت هذه الذخائر محوطة بالاسلاك الشائكة . حتى اذا اقترب هو والجندي العربي منها نسفاها عن بكرة أبيها ، ثم انقلبا وسط دويّ الانفجارات الى الحدود الاردنية . وتميز الاسرائيليون من الغيظ بعد أن حُرموا أبدَ الدهر من استعمال الذخائر الحربية التي استولوا عليها في الفالوجة . ولكنّ صاحبنا لم ينل هذه المرة وسام D.S.O !

ولنعد الآن الى الهجوم الاسرائيلي على العقبة . ان تحسناً ما لم يطرأ على الوضع عندما حان وقت الظهيرة . ولم يقم الاسرائيليون بأيما حركة صاعقة . لقد بدوا ، على عكس ذلك ، وكأنهم يتقدمون وئيداً وئيداً ، ناشرين

* Distinguished Service Order.

جناحيهم ، حاشدين دباباتهم وسياراتهم المصفحة في الوسط . وعلى سطح القلعة كانت الحامية العربية قد نصبت مدفعي لويس (طراز ١٩١٥) ومدفعي مورتر (طراز ١٩١٥ ايضاً) .

وُرسم خطّ نظري على طول الرمال ، يبعد ثلاثمئة متر عن القلعة . حتى اذا اجتاز الاسرائيليون ذلك الخط تعرضوا لكل ما كان في طاقة العرب ان يقذفوهم به . ولم يكن ذلك شيئاً كثيراً .

وتابع الاسرائيليون زحفهم ، تتقدمهم الدبابات وهي تهدر وتضجّ فوق الرمل ، وتخيّم من خلفهم سحابة من غبار كانت ترتفع في بطء وتسدل حجاباً من الظلام على كل ما وراءها . وعلى سطح القلعة ، تحفز الجنود العرب للعمل وقد عصفت في نفوسهم نشوة التوقّع . وفحصوا مدافعهم ليتأكدوا من استعدادها الكامل للعمل ، كما فحصوا قذائفهم العتيقة . وعند الطرف الغربي من السطح راح قائد الحامية يراقب الدبابات الزاحفة من خلال منظاره الحربي .

وصاح بعضهم :

« وحقّ الله ، لقد أقبلوا ! »

وقال آخر :

« سوف نقضي عليهم بأذن الله ! »

وأخيراً وثب قائد الحامية صائحاً :

« أمطروهم بناركم ، أيها الشباب !

وفي الحال قصفت مدافع الحامية العربية ، ورفع قائدها مدفع « تومي » وأمطر المهاجمين بناره الحامية .

وكانت القوات الاسرائيلية محجوبة بالغبار وبالرمل الذي رفسته الدبابات والسيارات المصفحة . أما الآن فقد غدت الدبابات والسيارات نفسها محجوبة عن النظر بعد ان اثارت قذائف المدافع ينابيع من الرمل في الهواء . وحتى قذائف الـ « مورتر » ، انفجرت برغم عتمها . وطوال عدة دقائق ، تواصل المطر الرصاصيّ ، ولكنه كان آخذاً في الضعف شيئاً بعد شيء بسبب من نفاد الذخيرة . وكان واضحاً ان الهجوم الاسرائيلي قد توقف . وفي تلك اللحظة من الصمت النسبيّ ، دوّى في الجو هدير طائرات ، واستدار افراد الحامية العربية على ظهورهم وحدّقوا الى السماء ، المتوهجة بأشعة الشمس ، محاولين أن يحددوا مواقع الطائرات ، وكانوا على مثل اليقين من انها اسرائيلية .

ولكن الطائرات التسع لم تكن اسرائيلية . كانت طائرات بريطانية وصلت في الوقت المناسب . اذ ما كادت تقلع من فوق برزخ سيناء حتى تقدمت احدى الدبابات الاسرائيلية وأطلقت من مدفعها قذيفة واحدة على القلعة . واصابت القذيفة القلعة عند نقطة تبعد بضعة اقدام فحسب عن وسطها ، واخترقت اربعة من جدرانها ، مندفعة نحو الصحراء الواقعة ضمن حدود المملكة العربية السعودية ، حيث انفجرت آخر الامر . لقد كانت هي القذيفة المدفعية

الوحيدة التي أطلقت في تلك المعركة . وعندئذ انكفأت القوات الاسرائيلية ، مخوِّضةً في الرمل ، الى وادي عربة وما وراءه ، تراقبها الطائرات البريطانية من الجو .

وبعد ساعة انقضت على انسحاب الصهيونيين الى الاراضي الداخلة في دولتهم وصلت اولى النجدات التي بعث بهـــا الجيش الاردني الى القلعة . ولم يكد الليل يهبط حتى كانت القلعة تنتظم ما يزيد على مئتي مقاتل ومدفعية ميدان خفيفة . وكانت طائرات سبيتفاير البريطانية قد رابطت في المطار العتيق ، واحتل البريطانيون البنـــاء الحكومي الذي اشرنا اليه آنفاً .

وفي صباح اليوم التالي اقحمت ناقلتان بريطانيتان من ناقلات الاعتدة والجند انفيها في الساحل الرملي ، وكان على ظهرهما دبابات وكتيبة من كتائب لنكولنشاير . وغص المطار الصغير بمجموعة اخرى من الطائرات ، كانت هذه المرة قاذفات خفيفة . وكانت الدبابات – وعددها ثمان – من النوع المعروف باا Crusaders ومن الطراز الاحدث . فلم تكد تهبط المكان حتى احتفرت لنفسها مواقع في الرمل فليس يبدو منها غير ابراجها ، منشئة بذلك « خط ماجينو » متحركاً قبالة البلدة . وفي محـــاذاة الدبابات شق افراد كتيبة لنكولنشاير عدداً من الخنـــادق واقاموا ثكنات ومطبخاً وبيوت خـلاء . وفي البلدة نفسهـــا كان مخزن من مخـــازن « نافي » قد بدأ أعماله فهو يوزع

شفرات الحلاقة ، والطعام المحفوظ في العلب ، والويسكي الاسكتلندية والكندية ، وورق الكتابة ، وغيرها على من يؤهلهم وضعهم لذلك . وأذكر ان ثمن الزجاجة الواحدة التي تتسع لربع غالون كامل من الويسكي الكندية كان نحواً من دولار وخمسة وسبعين سنتاً .

وفي ذلك الاصيل اقتربت من رأس الخليج سفينتان حربيتان بريطانيتان ، أو مدمرتان ثقيلتان ، وألقتا مراسيهما فيه . وفي الحال أديرت مدافعها وسُلّطت على أمّ رشرش والطريق الى وادي عربة . وكان نفر من جنود الدبابات البريطانيين قد خدم في فلسطين خلال فترة الاختطاف والقاء القنابل فهم غير نزّاعين لان يقفوا موقف العطف على الصهيونيين . لقد تشوقوا الى ان يروهم يهجمون لانهم كانوا على اتمّ الاستعداد للردّ عليهم وكأنما يتوقعون « رومل » نفسه . ولكن آمالهم مُنيت بالخيبة . لان الصهيونيين ما لبثوا ان ولوا الادبار خلسةً ، بعد بضعة أيام ، تحت جنح الظلام . وبعد اسبوع انقلبوا الى مراكزهم بخفي حنين .

وفيما ظلّ آخر الصهيونيين هناك كقوة رمزية ، وفدَ اثنان من مراسلي الصحف الى مسرح الحوادث . ذلك بأن الراديو الاسرائيلي أعلن — فيما لم تأتِ أيما أنباء عن الحوادث من شرقي الاردن — أن الصهاينة أحرزوا نصراً عظيماً في العقبة واحتلوا الميناء . فما كان من لويس هيرن Herne مندوب « التايمس » اللندنية ، وكينيث بيلبي Bilby مندوب

الـ « هيرالد تريبيون » النيويوركية إلا أن فارقا الحياة الناعمة الباهظة النفقات في اسرائيل ليوافيا صحيفتيهما بأنباء المعركة . وهكذا هبطا عمّان وحصلا من غلوب باشا على جوازين أتاحا لهما السفر بالترولي من عمان الى معان ، ومن ثم الى النقب الأشتر والعقبة بسيارة جيب في نحو عشر ساعات . وفي العقبة لم يجدا مكاناً يبيتان فيه غير ثكنة القلعة ، لان الجنود البريطانيين كانوا قد احتلوا الفندق . حتى اذا ألقيا نظرة على المكان الذي جرت فيه الحوادث حاولا ان يُبرقا برواياتهما من عمان الى لندن ونيويورك . ولكنهما لم يوفقا الى ذلك . لأن المراقبة الاردنية كانت لا تجيز ان تصدر عن عمان ايما رسالة برقية إلا بعد ان تقترن بتوقيع الملك عبدالله نفسه — او هذا ما كان يبدو على الاقل . وعلى اية حال ، فقد أُطلقت رسائل هيرن وبيلبي ، آخر الامر ، من عقالها ، ولكن بعد فترة غير يسيرة . فلا عجب اذا استثار ذلك الصنيع حنق المراسلين وثورتهما . (ولقد لقي غلوب باشا المتاعب نفسها مع الرقابة الاردنية في كثير من الاحيان !)

والواقع ان « معركة » العقبة تكتنفها الاسرار بعض الشيء . فقد بدا ، من عدد القوات الصهيونية المهاجمة ، ان المناورة كانت تهدف الى الاستطلاع او الاستكشاف . يؤيد ذلك ان غرندل الواقعة جنوبي البحر الميت مباشرة استهدفت لهجوم اسرائيلي آخر كان القصد منه ، في ما يبدو ، قطع

السبيل على الامدادات الوافدة من عمان الى العقبة ، او لعله ان يكون مجرد مناورة لتحويل الانظار عن حقيقة الاهداف الاسرائيلية . بيد أنه بسبب من ضعف القيادة الاسرائيلية المركزية – هذا الضعف الذي تجلّى في فترات الحرب الفلسطينية كلها – لم يوفق الصهيونيون الى تنسيق جهودهم تنسيقاً حسناً . فقد وقع الهجوم على غزندل صباح اليوم السابع من آذار ، في حين وقع الهجوم على العقبة بعد يوم من ذلك التاريخ .

وبكلمة ثانية ، لقد أراد الصهيونيون الاستيلاء على العقبة اذا ما استطاعوا اكراه حاميتها على الاستسلام . وبذلك يتم « أمر واقع » *fait - accompli* اسرائيلي نموذجي يناقشون على اساس منه في مؤتمر الهدنة برودس . **فقد ادركت الحكومة الاسرائيلية ان مواجهة العالم بامر واقع تشكل اكثر من نصف معركة الدبلوماسية ، وان مهمة هيئة الامم المتحدة الرئيسية أشبه بمهمة الختم المطاطي ليس اكثر او أقل** ! وايّاً ما كان ، فقد كانت مباحثات الهدنة دائرة آنذاك ، وكان الاسرائيليون مصممين على ان ينسحبوا حالما تبدي الحامية العربية مقاومة ذات شأن . انهم ما كانوا يعرفون شيئاً عن هزال تلك الحامية . والذي يبدو ان التحية الهائجة الحازمة التي استُقبلوا بها قد اكرهتهم هم على الاستسلام بدلاً من الحامية الاردنية الصغيرة .

وبعد بضعة ايام أخرى ، وصلت لجنة التحقيق التابعة

لهيئة الامم المتحدة . وكان يرئس هذه اللجنة الدكتور بول مون Mohn ، وهو سويدي قضى شطراً من الحرب العالمية الثانية في معسكر من معسكرات الاعتقال . كان رجلاً مهزولاً ذا قلب كبير وارادة حسنة ، ولكنه في ما بدا لي كان عالماً اكثر منه رجلاً صالحاً لمثل هذه المهمة . وكان يعاونه كولونيل اميركي ، وضابط فرنسي يحمل الرتبة نفسها ، وجنديان آخران احدهما اميركي والآخر فرنسي . وكان مع اللجنة وحدة اذاعية اميركية كاملة ، فلم يكد البريطانيون ينسحبون من فندق العقبة حتى امتلأ من جديد بالاميركيين والفرنسيين . أما أنا فبقيتُ مع جيوفري كروكر في القلعة . وكانت البلدة خلواً من الطعام تقريباً . ولقد شعرنا بان صاحبنا قائد الحامية العربية اقدر منا على ضمان القوت اليومي ، فعهدنا اليه في هذه المهمة .

وبعد اسبوع قضيته في الثكنات أصبت بالحمى ، وارتفعت حرارتي ارتفاعاً عالياً ، ولم أعد قادراً على ان اصنع شيئاً . وعالجني كروكر بالعرق وعصير الليمون الحامض ، ولكنّ ذلك لم يجدني فتيلاً . وأخيراً استدعى الطبيب العسكري البريطاني للعناية بي . وبعد ان تناولت بضعة اقراص من الدواء الذي وصفه لي استعدتُ نشاطي في سرعة أثارت شكوك الطبيب . ولكن ذلك أفقدني على اية حالٍ اياماً عديدة ، وفصلَ ما بيني وبين الاحداث الجارية .

وكانت لجنة التحقيق الدولية قد نشطت نشاطاً كبيراً وحصلت على معلومات وافية ضمنتها تقاريرها . والواقع انها علمت احسن العلم بزحف القوات الاسرائيلية من بيرالسبع. **ومن اجل ذلك ما كاد تقرير الدكتور مون ينشر في نيويورك حتى دهشنا جميعاً لأن نكتشف ان الاسرائيليين لم يتخطوا الحدود المصرية على الاطلاق ، واذن فهم لم يخرقوا احكام الهدنة ! وأمام هذا التشويه الكامل للوقائع اتضح لنا ان هيئة الامم المتحدة كانت قد انتهت الى هذا الاستنتاج العجيب : وهو ان الدبابات والسيارات المصفحة الاسرائيلية كانت لها اجنحة ، وانها طارت من بير السبع طيراناً ، على الرغم من ان السؤال عن الشيء الذي كانت تعمله عبر الحدود في الاردن تُرك من غير ما تفسير .** واستاء العرب اعظم الاستياء ، طبعاً ، وعصفت في نفوس بعض الاميركيين في المنطقة ثورة حانقة .

وحوالى الفترة التي نُشر فيها ذلك التقرير الدولي قصدت لمقابلة المايجور هورنزبي Hornsby (« بوبلز » Bubbles «) الذي قاد الكتيبة الاردنية في غرندل ، يوم السابع من آذار . وكان المايجور الشاب متحدراً من رجل نال شهرة كبيرة في شبه الجزيرة العربية ، ولم يكن هو ليعمل أيما عمل يكسف من لمعان اسمه . وحين هاجم الاسرائيليون غرندل صباح ذلك اليوم من آذار كان هورنزبي على رأس قوة أردنية صغيرة كانت تعمل حول غور الاشرم وهي الصحراء الواقعة الى

الجنوب الشرقي من البحر الميت .

وغرندل مفترق طرق . فأما الطريق الأفقية فتقود الى ارض منحدرة كان للبريطانيين فيها ، ذات يوم ، مستودع للمعدات الحربية ، واما الطريق العمودية فتؤلف حلقة الوصل ما بين عمان ومعان . وليس ثمة شيء في الجوار ، حتى ولا قرية او نبع ماء . ومن هنا كان واضحاً ان الهجوم تكتيكيّ المغزى اكثر منه عملاً حربياً قصد به الى العدوان . ولم ينسحب المايجور البريطاني وجنوده الاردنيون الاثنا عشر . بل تخيروا لانفسهم موقعاً خلف مرتفع رمليّ وانتظروا وصول المصفحات الصهيونية . حتى اذا اقبلت الشاحنات وسيارات الجيب والسيارات المصفحة الاسرائيلية (لم تشترك الدبابات في هذا الهجوم فقد كانت الارض وعرة جداً) واقتربت من موقع القوة الاردنية جوبهت بسدٍ من رصاص . واستولى الأردنيون على مجموعة حسنة من الاسلحة الاوتوماتيكية ، واخذ الجنود الاسرائيليون يتساقطون من شاحناتهم كما تتساقط أكياس الحنطة . وفي خلال دقيقتين اثنتين تقوّض الهجوم ، واختفت القوة الاسرائيلية خلف الكثبان .

وفي الصباح التالي شن الاسرائيليون هجوماً جديداً . فبعد ان اكتشفوا وجود القوة الاردنية في ذلك الموقع استاقوا مدفعيتهم الى هناك . وكان لديهم كل شيء . كان معهم ، وفقاً لشهادة المراقبين ، كل شيء ما عدا

مدافع الحصار الضخمة من نوع برتا : مدافع قياس ٧٥ مم ، ومدافع قياس ٨٨ مم ، ومدافع قياس ١٠٥ مم ، وعدد من المدافع السريعة الطلقات المضادة للدبابات ، وبعض المدافع المضادة للطائرات . ومن السابعة صباحاً حتى الظهر اطلقوا ستاراً من نار المدفعية فوق رمال غرندل نشر سحابة من الدخان والرمل فوق مسرح المعركة . وعند الظهر تماماً كفّ الاسرائيليون عن اطلاق النار ، وتقدمت ناقلاتهم الحافلة بالجند نحو الموقع للاستيلاء عليه من ايدي العرب . ولكنهم لم يجدوا احداً طبعاً .

ذلك ان بويلز وجنوده كانوا قد غـــادروا الموقع الذي رابطوا فيـــه في اليوم السالف ، وانتقلوا الى موقع جديد عند سفح كثيب يبعد ثلاثمئة ياردة عـــن الموقـــع الاول . ومن هناك انشأوا يراقبون حركات الاسرائيليين ويهدرون ضاحكين ملء أشداقهم . ولقد قدّروا أن ستار النار الذي نشره المهاجمون فوق رمال الصحراء قـد كلف الصهيونيين الاميركيين مئة الف دولار على الاقل . وفوق ذلك ، فقد مزّقت شظايا القذائف عجلات سيارات الجيب وناقلات الجند الاسرائيلية شرّ ممزق ، فغنم الجيش الاردني ما يزيد على عشرين سيارة نتيجة لذلك الهجوم العابث ، لان الاسرائيليين ما كادوا يكتشفون أن القوة الاردنية قد أخلت الموقع حتى انكفأوا الى اسرائيل ، واختتمت المعركة .

والحقّ أن هـذه الوقعة كانت آخر معارك الحرب .

فمن ذلك الحين وقعت بين اسرائيل والدول العربية (ما خلا العراق الذي ما يزال في حرب مع الاسرائيليين) سلسلة متعاقبة من الهدن أقامت سلماً تقنياً، سلماً كان الاسرائيليون قد خرقوا حرمته، قبل ذلك، خرقاً متكرراً من طريق العدوان الاقليمي، واعمال العنف، وشن الغارات.